الاستاذ

الجزء الحادي والثلاثون من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٣ رمضان سنة ١٣١٠ ١٣ برمهات سنة١٦٠٩

الموافق ٢١ مارس سنة ١٨٩٣

المعارف بمصر

حالنا امس واليوم

او نتيجة اتعاب المرحوم محمد علي باشا وابنائه ورجاله

معلوم ان رؤساء الهيئة الاجتماعية الاسلامية بدأوا امرهم بالتبصر في الامور والعناية بمعرفة ما يقدم الامة وينشر فيها المدنية ويوسع العمران ومع كون الدين الاسلامي نشأ في بلاد الاميين وانتشر على ايديهم فقد علموا ان لا واسطة للتقدم ورسوخ قدم الملك الا بالعلم فاشتغلوا به جمعاً وتعليماً حتى علا شأن الهيئة الاجتماعية ونفذت كلمتها وخافت امم الدنيا سطوتها وصارت تستنجد بها وتحتمي بظلها وكانت مدرستا الكوفة والبصرة فاتحة باب العلوم العامة والتعليم الأدبي ومنها ظهر كثير من العلماء وفي الاولى ظهر الخط الكوفي وكان مسجد المدينة المنورة المدرسة الدينية العليا وبانتقال الخلافة الى دمشق فتحت مدرستها ورحل الناس اليها ووفد عليها عالم الاقطار المختلفة ديناً للتعلم والاخذ عن علماء المسلمين ثم تعددت فيها المدارس والمكاتب حتى فاخرت

الدنيا بقوتها العلمية ثم بانتقال الخلافة الى بغداد تحولت القوة العلمية اليها وفتحت فيها المدارس العديدة واعتنى العباسيون بالعلم والعلماء والتربية حتى زينوا الدنيا بالمعارف والآداب وبامتداد الفتوحات كانت العرب ترحل وترحل معها العلوم الاسلامية والآداب المحمدية والفنون العقلية والفوائد المدنية فانتقل معهم نور العلم من آسيا الى افريقية واطراف اوربا ودخل مصر وطرابلس واسبانيا والبورتغال وجميع البلاد المغربية وصقيلية (سيسيليا) وبعض جزائر البحر الابيض المتوسط وعمت المعارف المحمدية بكثرة تلامذة مدارس بغداد والقاهرة ودمشق وحلب وتونس والقيروان وفاس وقرطبة واشبيلية وغرناطة ومكة والمدينة وصنعاء وسمرقند واصفهان ودهلي وغزنة وكابل وغيرها من المدن والعواصم الاسلامية واعتنى الخلفاء بجمع الكتب وترجمتها مع عدم المطابع اذ ذاك فقد وضع الحاكم بامر الله الفاطمي مائة الف كتاب في المدرسة الفاضلية · وتوجهت همم الاعيان والوجهاء لاحياء العلم وتعميم التربية فكانوا لا يصرفون نقودهم الا في بناء كتاب وتشييد مدرسة كما شهدت لهم آثارهم وبهذه العناية انبثت روح العلم في المسلمين وظهر منهم علماء الشريعة الغراء والآليات والرياضيات والطبيعيات وزينوا الدنيا بعلومهم وملأوها بآدابهم ومزقوا ثوب الجهالة والضلالة بسيف الدين والعلم ثم جاءت فتنة التتار ففهقرت سير المسلمين واوقفت التقدم العلمي واعظم منها فتنة الحروب الصليبية التي غرست العداوة بين الملتين الاسلامية والمسيحية ولاشت القوة العلمية بالقوة العدوانية فاخذ العلم في الانزواء ثم في التلاشي بموت اهله واقفال مدارسه واحراق كتبه ونهبها · ثم وجد من الناس من اخاف الملوك من كتب الرياضة والطبيعية فصدرت

اوامرهم باحراقها والتفتيش على المشتغلين بها لتعذيبهم او قتلهم مع انها ما جاءتهم الا عن سابقيهم ولا كتبت الا بيد ائمتهم كالغزالي والرازي والفارابي وغيرهم فارتحل العلم الى اوروبا بسبب هذا العدوان واخذ نجم الدولة الاسلامية في الافول بكثرة الجهل في الامة وكثر المتغلبون والممزقون لمجدها الى ان افرغت تلك الدول الى الدولة العلية العثمانية وكان بالبلاد بقية من العلماء فسلك الخلفاء مسلك الحكمة وفتحوا المدارس وحشدوا فيها من المتعلمين الوفاً حتى تخرج في مدرسة بروسة (بورصة) كثير من العلماء وصاروا اساتذة في مدارس عديدة اعتنى بها ملوك بني عثمان ايدهم الله تعالى حتى ان السلطان مراد مع كونه كان لا يقرأ فانه وسع دائرة المعارف ورحّل قاضي زادة الى سمرقند لتعلم العلوم الرياضية التي كان بين العلماء و بينها عدواة كبرى وبتركها فقدت الهيئة الاجتماعية الاسلامية قوّتها وتعددت كلمتها وتقهقرت مدنيتها ولو بقيت على ما كانت عليه في الصدر الاول من الاشتغال بالعلوم الدينية والرياضية والطبيعية لعجز العقل عن تصوُّر ما كانت تصير اليه من الضخامة والعظم والقوّة والسطوة . وقد تنبه بعض الولاة وعلم ان القوّة لا تكون الا بالتربية فأخذ يسعى خلف تعميم التعليم وفي مقدمة كل ذي همة وعناية بالتعليم نزيل الجنة وضيف الرحمن المرحوم

محمد علي باشا

فانه عند ما تولى مصر في ١٩ محرّم سنة ١٢١٩ وجد التربية قاصرة على معرفة القراءة وحفظ القرآن الشريف في المكاتب الصغيرة واما كتب الفقه والنحو والحديث وغيرها من العلوم الدينية فانها تقرأ في الازهر